الدائرة المفتوحة

تنهيدة أنين تخرج متقطعة وقد احتضنت ألبوم صورها ما أغرب مفاجآتك أيها الدنيا.. بعضها يسعد القلب وبعضها يوقفه ويسلبه الرغبة في الحياة وخاصة حين نظن أننا آمنين..

وراحت أصابعها تتحسس صورة زفافهما وقد امتزجت بدموعها المتساقطة بغزارة ..

آه ... لمَ رحلت بعد أن أطعمتني شهد الحياة ... ماذا أصنع وأنا التي كانت تتدلل ... تصول في حياتها كما تشاء وتجول في ربوع أرض عمرها بلا قيود ... اليوم تحجرت الدموع، وتباطأت دقات قلبي المجهد..

لا أعرف متى تنجلي سحابات حزني؟ وهل ستنجلي يوما ما؟

هل اقاوم ... هل أستسلم؟ ... كل ما يشغلني ذلك الصغير القابع في وحدته ، هو مركز الدائرة التي أدور حولها، لذلك لن أخضع ولن أستسلم ...

كشرت عن أنيابها .. تداولت مع نفسها .. وكان قرارها ستنازل الحياة بسيف الرجاء لمن أتاها من يعرض العطاء بوجه بشر ومكر ثعلب فأبت... وقررت ان تسير وحيدة بعد ان انكشف الكثير من زيف الوعود.. تعثرت ... سقطت ... امتدت الأيادي لترفعها ...تجاهلتهم بأمل مخنوق ... وعند الغروب عادت إلى عرينها مضعضعة النفس ... جلست تقص على صغيرها ما كان ... غضب الصغير... وقال: يا أمي إبرأي من تلك الأوهام تطهري من زيف الحضور ونفاق يسقينا الندم جرعات وعذابات لا تنتهي

وبضحكة مذعورة كأنها البكاء أطعمته بضع لقيمات وقالت:

- يا صغيري من سيأتيك بهذه؟

راح يلوكها إختنق ... بصقها ... ضمته ... هدهدته ... جلست تفكر وقد أضناها الشوق إلى دفء الصحبة ... نظرت إلى صورته المعلقة ...

- ماذا أصنع؟ قالوا أغلق دارك وابق فيها ولا تخرجين..

ما أصعب أن أدخل تلك الدائرة وشمسي لم يكتمل شروقها

- سأحاول من جديد ولكن بعقل منفتح وإرادة قوية

- سأتحدى الواقع .. سأعتلي جبال الشقاء سأجبرهم أن يتراجعوا وسيتعثرون في غرور كبريائهم الزائف ..

قالتها كأنها تلقي حصوات من غضب...

وراحت تدور في تلك الدائرة الجهنمية.. في تلك الدائرة المفتوحة تحاول الارتقاء نحاول ان تتخطى كذب الواقع..

- اتحداهم ...هؤلاء القابعون في أبراج تفكيرهم المتحجر. .

راحت تسوس المسؤولية المتراكمة على أكتافها الضعيفة الهزيلة ... متشبثة بمركز الدائرة . وكلما أنهتها تتعثر بتلك النقطة المفتوحة.. تسقط ... تنهض من جديد وتبدا دورة جديده.. فكرت هل ستستطيع أن تنهيها يوما ما؟

وفى المساء، أقبلت جلست بين ذراعيه غفت كما لم تغفو من دهر أفاقت على لمسة ناعمة هزتها أمسكتها جذبتها إلى هناك..

دعوه خالصة للارتقاء ...

توضأت ... جلست لتصلي .. جلس الصغير يراقبها ودموعها تتساقط ... صنعت أخدودا من حيرة على وجنتيها ... جلس بجانبها قبلت رأسه مسح مكان سجدتها بكفه الصغير. لملم تلك القطرات ... لمس حبات النور المتساقطة اغلق يده ثم أطلقها فراشات ملونة راحت تدور حول راسيهما ... نظرت ... فهمت انها كانت تطارد سراب تحارب طواحين الهواء ... لن تهتم بما يقولون ستكون هي كما تريد أن تكون ... ضمته اغلقت عليه دائرة ذراعيها وتركت دائرة الأمان تحملهما الى قمة السكينة ...